المحاضرة الثانية

مدخل مفاهيمي لعلم النفس الاجرامي

تمهيد :

لقد تعددت المفاهيم والتعاريف التي تحدثت عن علم النفس الاجرام أو علم النفس الجنائي بتعدد المقاربات النظرية والتوجهات ،وفيما يلي نحاول استعراض لبعض التعاريف الواردة في الادبيات المتعلقة بالجريمة وعلم النفس الاجرام ، ثم تحديد أهدافه ،وأخيرا تحديد مجالات اهتمام علم النفس الاجرام .

١- تعريف علم النفس الاجرام :

" هو فرع من فروع علم النفس التطبيقي يهتم بدراسة أسباب السلوك الاجرامي ودوافعه الشعورية واللاشعورية الفطرية والمكتسبة وكذلك الأسباب الاجتماعية والجنوح وهو يحاول الكشف عن العوامل التي تدفع إلى الجريمة ".(عبابسة ،٢٠١٠: ١٦)

كما يعرفه أيضا (أكرم ،دس:١٤) على أنه فرع من فروع علم الاجرام ،ينطوي على بحث العوامل النفسية للجريمة من خلال نظريات المذهب النفسي ،التي أعطت أهمية للأمراض النفسية والاضطرابات العاطفية والعقد والتخلف النفسي "

كمايشير أيضا (المقدادي ،١٣:٢٠٠٨) على أنه : هو العلم الذي بحث في دراسة العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية والبيئية للسلوك الجنائي ، ونفسية القاضي ،والادعاء العام ،والمحقق، والمتهم ،والمجني عليه ،والشاهد والمحامي ،ثم الوسائل النفسية الحديثة في التحقيق واختلالات الغرائز ،وخاصة الجنسية ،

والعقلية والتخلف النفسي والعقلي ،وعلاقتهما بالسلوك الجنائي ،وأثر العلل والأمراض النفسية في المسؤولية الجنائية "

ومن خلال استعراضنا للتعاريف السابقة نلحظ أن جل التعاريف ركزت على الأسباب الدافعة للسلوك الاجرامي أو الجريمة ،كما ركز التعريف الأول على الناحية الاجتماعية في تفسير الجريمة ، بينما التعريف الثاني أخذ منها أخر في تفسيرها أذ ركزت المذهب النفسي في تفسير الجريمة الذي يجعل اللاشعور والإحباط محورا للعوامل النفسية المساهمة في ذلك .بينما اختلف عنهما التعريف الثالث باعتبار أكثر شمولية ودقة بالتعرض إلى أطراف الجريمة مع تحديده لكل أطراف الجريمة وعناصرها ،وكذا تحديده للأدوات جمع البيانات في الظاهرة الاجرامية مستندا في ذلك على الجانب النفسي ومدى ارتباط هذا السلوك المضاد للمجتمع بالأمراض النفسية أو بالأحرى تفسير اضطرابات الشخصية السيكوباتية وعلاقتها بالجريمة .

٢-أهداف علم النفس الاجرامي :

إن أهم ما يهتم به علم النفس الاجرام كغيره من العلوم التطبيقية هو دراسة الظاهرة الاجرامية ومحاولة تفسيرها للتعرف على العوامل المؤدية إلى السلوك الاجرامي، وعليه فعلم النفس الاجرام تتحدد أهدافه حسب (المعماري،الهسنياني،٢٠١١: ٢١،) في غرضين أساسيين هما:

الغـرض الأول : متعلـق بدراسـة الجريمـة والمجـرمين بغيـة الحـد مـن أثارهـا السـلبية وتحريـر المجتمـع مـن شـرورهما ، لكـي يـتمكن مـن إحـراز التقـدم والنهـوض كغيـره مـن العلوم الإنسانية والطبيعية .

الغـرض الثـاني : الغـرض العلمـي والمنهجـي والـذي يهـدف الـى تنميـة وتطـوير الدراسات الاجرامية وزيادة عدد المختصين في هذا المجال .

وعليـه فهـي أهـداف يسـعى إليهـا كـل علـم والمتمثلـة فـي فهـم التنـوع الهائـل فـي السـلوك المنحـرف والجرمـي ، كمـا لا ينفصـل هـذا الهـدف فـي فهـم معنـى التنـوع بحـد ذاتـه المـرتبط بالجريمـة ، وفـي نمـط الفهـم الـذي نحـاول الوصـول إليـه .(الوريكات ،٢٠١٤: ١٩)

ويتمثـل الغـرض الاجرائـي لعلـم الـنفس الاجـرام فـي تحقيـق الأهـداف العمليـة والتطبيقية حسب (المعماري،الهسنياني،٢٠١١: ٢١-٢٢)فيما يلي :

- الدراسـة العلميـة للسـلوك الاجرامـي الـذي ينتهـك أو يخـرج عـن قواعـد القـانون الجنائي .
- تحديـد الجـرائم التـي كـان يعـاني منهـا المجتمـع فـي الوقـت الحاضـر ومقارنتهـا بالجرائم التي كان يعاني منها سابقا.
- تشـخيص العوامـل المـؤثرة فـي ظهـور السـلوك الاجرامـي سـواء أكانـت عوامـل شخصـية متعلقـة بالإنسـان مثـل عامـل العمـر والجـنس والمهنـة والـدخل والثقافـة والتحصـيل العلمـي الـذكاء ، أو عوامـل بيئيـة اجتماعيـة حضـارية مثـل طبيعـة الاسرة وعمليات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي ....إلخ .

- تشخيص العوامل الموضوعية والذاتية للوقاية من الجريمة مع تحديد طبيعة الإجراءات التي يمكن أن تتخذ لمعالجتها وتطوير أسباب بلورتها وانتشارها في المجتمع .
- معرفة دور وسائل الضبط الاجتماعي في الحد من الجريمة .

أما الغرض العلمي والمنهجي علم النفس الاجرام يتجسد في تحقيق الأهداف التالية :

- تثبيت الحدود العلمية والمنهجية بين علم النفس الاجرام والعلوم السلوكية الأخرى علم الاجتماع ، الأنثروبولوجيا العلوم الطبية ، البيولوجية ...إلخ .
- زيادة عدد الباحثين والمختصين في علم النفس الاجرام ، وتفعيل دور مؤسسات البحث العلمي في إجراء البحوث والدراسات الاجتماعية والجنائية في مجال الجريمة
- العمل على زيادة وتراكم المعرفة في حقل علم النفس الاجرام وذلك من خلال إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية والنظرية والميدانية .
- تقوية الصلات العلمية بين علم النفس الاجرام والعلوم السلوكية الأخرى كالقانون وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم الاخلاق والأنثروبولوجيا ، مع ضرورة تكوين فرق بحثية يشترك فيها عدد من الاختصاصيين لدراسة الظواهر والعمليات الاجرامية التي يعاني منها المجتمع .

ومن خلال ما سبق نستطيع القول باعتبار علم النفس الجنائي كفرع من فروع علم النفس التطبيقي فان أهدافه تتحدد في ضوء أهداف علم النفس العام ،والتي تتمثل في :

١-قياس ووصف السلوك الاجرامي .

٢-فهم وتفسير السلوك الاجرامي .

٣-التنبؤ بالسلوك الاجرامي.

٤-الضبط والتحكم .

-اهتمامات علم النفس الاجرامي :

تمثلت اهتمامات علم النفس الجنائي في كل المجالات المتعلقة بالجريمة والسلوك الاجرامي والعوامل الدافعة له حسب ماحددها (محمدربيع وآخرون، ١٩٩٤، ١٧-١٨)

١- يبحث عن أسباب السلوك الاجرامي هل سببه وراثة معينة أو عوامل اجتماعية غير حميدة أو اضطرابات نفسية او تضافر كل هذه العوامل لتحدث الجريمة .

٢- يهتم بتصنيف المجرمين من حيث خصائصهم النفسية والجسدية أو الاجتماعية وكذا تصنيف الجرائم التي ارتكبوها تصنيفا يساعد على فهم أسباب الاندفاع إليها .

٣- يهتم بالاضطرابات العقلية والنفسية وعلاقاتها بالسلوك الاجرامي (هل هناك أمراض نفسية تدفع المريض إلى ارتكاب الجريمة ؟ ماهي أنواع الجرائم التي يرتكبها المرضى ...إلخ

٤- يهتم بدراسة الأحداث وانحرافاتهم ، والعوامل المؤدية إلى انحرافهم وطريقة معالجتهم وإعادتهم إلى الصواب .

٥- الوقاية من الجريمة ومكافحتها والطرق والأساليب الناجعة لتأهيل المجرم حتى يعود شخصا سويا .

٦- الاهتمام بالجريمة والعقاب والسجن كعقوبة مانعة من الحرية واثارها النفسية وانعكاساتها السلبية على النزلاء وتأثيرها في ردع المجرمين .

٧- يهتم بكل الأشخاص الذين لهم علاقة بالجريمة والمجرم كالشرطة الذين يقومون على حراسة الأمن الاجتماعي ورجال القضاء ،ومالهم من دور ، فماهي الضغوط النفسية الواقعة عليهم ؟وما العقبات التي تعترض طريقهم أثناء القيام بأعمالهم الحساسة ؟